

# موسوعة سلطنة ارايكه مصر

## العصر الذهبي



إعداد: هشام الجبالي

الناشر  
مكتبة

مرحباً بأصدقائي في كل بقعة من أرض مصر.  
أسمى «نيل» وجَدْتُ منذ أن شق النهر مجراه في أرضنا فجلب  
لها الخصب والنماء، عشت كل هذه القرون بينكم أصحاب أجدادكم  
القدماء في رحلات البناء الطويلة، وأرافق أباكم في مسيرة العمل  
من أجل رقي مصر وتقدمها، أشاركهم أحزانهم وأسى لهزائمهم،  
أسعد بإنجازاتهم وأشيد بانتصاراتهم، أعشق كل ما هو مصري  
فأطوف بأرجاء البلاد شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، أبحث عن كل  
جديد، عن كل بناء وتقدم، أقضي النهار أحث أبنائها على بذل  
المزيد من الجهد، وأمسي لأحلم لها بغد أكثر إشراقاً ومستقبلاً يملأه  
الرقى والتحضر، أعتدت أن أصحاب الشيخ كثير النشاط والحركة  
«تاريخ» كلما جاء لزيارة أرضنا، أقص عليه أخبارها وأقدم له  
المساعدة ليسجل لها في أوراقه جهد أبنائها وشموخ حضارتها،  
لهذا ستجدوني معكم عبر حكايات «تاريخ» وحوادث مصر  
وأخبارها.



### موسوعة تاريخ مصر

المحرر : هشام الجبالي

الجمع التصويري : المكتب العربي للمعارف

الإخراج : المكتب العربي للمعارف

رقم الإيداع : ١٩٩٤/٥٤٤١

الترقيم الدولي : I.S.B.N:977-276-018-5

الرسوم الداخلية : علاء حجازي

هاني طه - إيهاب وصفي

المراجعة اللغوية : شوقي هيكل



# العصر الذهبي



إعداد: هشام الجبالي



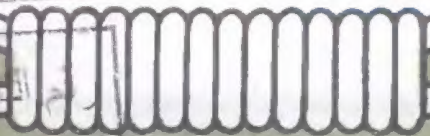
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

كتب عربي  
(شراء)

4P/MC  
962  
ب.ب.  
١٧  
٧٥  
✓

مكتبة الإسكندرية

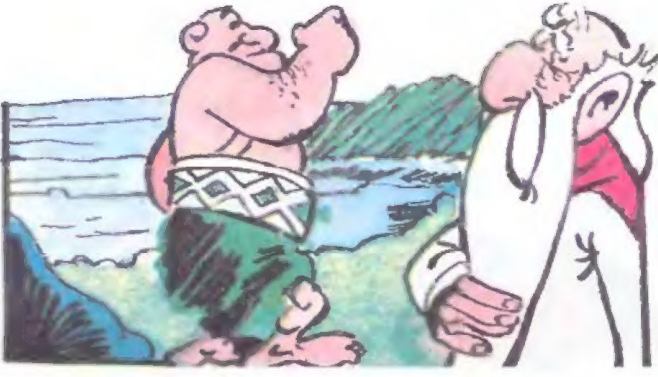


تَرَكَتُ مِصْرَ فِي رِحْلَتِي السَّابِقَةِ عَامَ ٢٢٨٠ قَبْلَ الْمِيلَادِ بَعْدَ رَحِيلِ فِرْعَوْنِهَا يَبِيبِي الثَّانِي وَانْتِهَاءِ حُكْمِ الْأُسْرَةِ السَّادِسَةِ بِكَارِثَةِ أَصَابَتْ كُلَّ أَلْوَانِ الْحَيَاةِ عَلَى أَرْضِهَا بِالْعِزِّ وَالْفَوْضَى، تَرَكَتُهَا بَعْدَمَا رَأَيْتُ كَيْفَ أَمَسَتْ دَوْلَةُ الْفِرْعَاوِنِ الْعِظَامِ الَّتِي كَانَتْ تَسْمُو بَيْنَ أُمَمِ الْأَرْضِ بِحَسَنِ الْإِدَارَةِ وَدَقَّةِ التَّنْظِيمِ، أَرْضًا لَا نِظَامَ فِيهَا، تَقْوِدُهَا الْفَوْضَى إِلَى الْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ مِنَ الضَّعْفِ وَالتَّذَهُورِ، تِلْكَ الْأَرْضُ الَّتِي كَانَتْ يَوْمًا دَوْلَةً لِبَنَاءِ الْأَهْرَامَاتِ الْأَقْوِيَاءِ الْمَهَرَّةِ صَارَتْ لَا تَجِدُ مَنْ يَدَافِعُ عَنْ مَدْنِهَا حِينَمَا أَغَارَتْ عَلَيْهَا قَبَائِلُ الْجَنُوبِ وَبَدُوُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ الرَّحَّلُ يَنْتَزِعُونَ مِنْهَا مَا تَبَقَّى مِنْ ثَرَايِهَا الْقَدِيمِ، فَقَدْ كَانَ حُكَّامُ الْمُقَاتِعَاتِ قَدْ انْشَغَلُوا بِالْاِسْتِقْلَالِ بِمُقَاتِعَاتِهِمْ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا، وَخَوْضِ الْحُرُوبِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، كُلُّ مِنْهُمْ يَسْعَى لِلْفُوزِ بِمَا يَجَاوِرُهُ مِنْ مَدْنٍ وَمُقَاتِعَاتٍ، بَيْنَمَا اجْتَمَعَ عَلَى الْعَرْشِ فِي مَنَفَ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ كِبَارِ رِجَالِ

الدَّوْلَةِ يَحَاوِلُونَ السَّيْطَرَةَ عَلَى عَاصِمَةِ الْبِلَادِ لِاسْتِرْدَادِ شَيْءٍ مِنْ هَيْبَةِ الْحُكْمِ وَقُوَّتِهِ، وَلَكِنَّ الْأَحْدَاثَ الَّتِي تَجْرِي فِي سُرْعَةٍ مَذْهَلَةٍ عَلَى طُولِ الدَّلْتَا وَالْوَادِي كَانَتْ تُنْبِئُ بِضِيَاعِ وَحْدَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ وَتُنْذِرُ دَوْلَةَ الْفِرْعَاوِنِ بِعُهُودٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الضَّعْفِ وَالْفُرْقَةِ.

رَحَلْتُ عَنْ مِصْرَ وَأَنَا أَشْعُرُ بِالْحُزَنِ لَمَّا يَجْرِي فِي يَوْمِهَا الْحَاضِرِ، وَالْفَرْعِ مِمَّا يَحْمِلُهُ لَهَا الْغَدُ الْقَرِيبُ، لِأَسْجَلٍ فِي أَوْرَاقِي أَنَّهُ كَمَا كَانَتْ الْوَحْدَةُ سَبَبًا لِنَهْضَتِهَا وَازْدِهَارِ حَضَارَتِهَا سَتَكُونُ الْفُرْقَةُ دُونَ شَكٍّ سَبَبًا لَانْهِيَارِ تِلْكَ النُّهْضَةِ وَسَقُوطِ هَذِهِ الْحَضَارَةِ، وَهَكَذَا رَحْتُ أَتَجَوَّلُ بَيْنَ أَوْطَانِ الْأَرْضِ، أَطُوفُ بِمَدْنِهَا وَأَسْجَلُ أَعْمَالَهَا، يَمُرُّ بِي الْيَوْمُ بَعْدَ الْيَوْمِ وَالْعَامُ بَعْدَ الْآخِرِ فَأَقْتَرِبُ مِنْ مِصْرَ حِينًا وَأَبْتَعُدُ عَنْهَا أَحْيَانًا، وَلَكِنِّي فِي جَمِيعِ الْأَحْيَانِ لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ الْكَثِيرَ مِنْ أَخْبَارِهَا حَتَّى كَانَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ عَامِ ١٨٠٠ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَكُنْتُ أَتَنَقَّلُ بَيْنَ جُزُرِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ





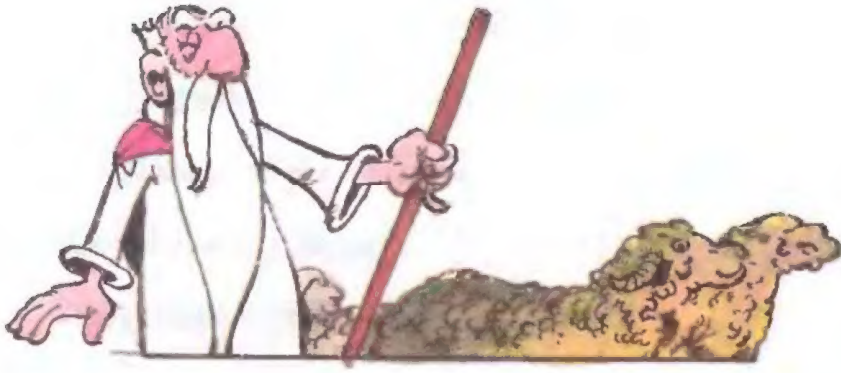
حينها قص على سكان هذه  
الجزر عن ذلك الأسطول المصري  
الذي اعتاد قطع المسافات  
الطويلة للوصول إليهم وممارسة  
أعمال التجارة معهم، وعلى الرغم

من قلة ماتجمع لدى من أخبار هذا  
الأسطول، إلا أنه لم يكن من العسير  
على أن أدرك مايعنيه إرسال مثل هذا  
الأسطول إلى مثل هذه المناطق  
البعيدة، فقد كان ذلك دليلاً واضحاً  
على ما أصبحت تتمتع به مصر من  
قوة وثراء، فلا بدّ وأنها قد استطاعت

أن تسترد الكثير من المجد والازدهار  
القديم بعد مرور كل هذه الأعوام، ولكن  
كيف تحقق لها ذلك على الرغم مما  
أصابها من تمزق وضعف؟ وهل يكون  
ذلك الثراء وهذه القوة نتيجة لاتحاد  
جديد بعد انقسام مقاطعات مصر  
وتفرقها؟ ومن ثراه ذلك الذي استطاع  
تحقيق هذا الاتحاد؟  
ومتى وكيف استطاع  
تحقيقه؟

ولم يكن أمامي مع  
كل هذه الأسئلة التي لم  
أجد لها جواباً إلا أن  
أتوجه من فوري إلى  
أرض مصر أحمّل  
الكثير من الأمل في أن  
أراها في صورة مختلفة





عمّا كانت عليه يوم  
رحلى عنها، والكثير من  
الاستفسارات التي لن  
يُقدّم لى الإجابة عليها  
سوى ذلك الفتى نيل.

وأمان.

مضيتُ أرى كلَّ ذلك ويزيدنى ما  
أرى شوقاً إلى معرفة ما حدث لمصرَ  
خلال الأعوام الماضية حتى تجاوزتُ  
أرض الدلتا مقترباً من مدينة إثْ  
تاوى (١) العاصمة حيثُ يقيمُ نيل، فلم  
تعدْ منْفاً عاصمةً للبلادِ بعدما اختارَ  
فراعنةُ مصرَ هذه المدينة الواقعة على  
بُعدِ خمسةٍ وثلاثين كيلومتراً جنوبَ  
غربيّ منْفاً عاصمةً لدولتهم، وفي إثْ  
تاوى رأيتُ منْفاً جديدةً جمعتُ بين  
ما كانت تتمتعُ به العاصمة القديمة من  
بهاء الحكم المتمثل في قصر الفرعون  
وإدارات حكومته وبين التطور الظاهر  
في طرقاتها الممتدة وأسواقها المتسعة  
ومعابدها ودورها الفسيحة، بعدما

(١) مدينة اللشت حالياً .

ومن الشاطئ الشمالي بدأتُ  
رحلتى إلى مصر، فكان علىَّ أولاً أن  
أسعى إلى مُلاقاة نيل قبل أن أقومَ  
بأى عملٍ آخر، لذلك رحتُ أتجولُ بين  
مدُن الدلتا باحثاً عنه دون توقُّفٍ  
تصافحُ عيناى صورَ الحياة فى هذه  
المدن التي أشرقَتْ فى جنباتها  
حضارةُ مصرَ وازدهارها من جديدٍ،  
كلُّ شىءٍ فيها يسيرُ فى دقّةٍ ونظامٍ،  
حركةُ الأسواق، أعمالُ الصيدِ  
والزراعة، وهذه الصناعاتُ المختلفةُ  
التي امتلأتُ بها المدنُ فملاكتُها عملاً  
وحياةً، كلُّ شىءٍ أمامى يُخبرُنِي  
بالتقدم والثراء، الأسواقُ تَصيحُ  
بالبضائع والبيع والشراء، الأرضُ تمتدُ  
بساطاً أخضرَ ترصُّعه الحبوبُ والثمارُ،  
والرعاة يسوقون أغنامهم فى بشرٍ

قضيت ساعاتٍ طَوَّالاً أبحثُ عن ذلك  
الفتى فى طُرُقَاتِ المَدِينَةِ دُونَ جَدْوَى،  
وبينما كنتُ أسيرُ لا أدري ماذا أفعلُ؟  
إذا بصوتٍ يأتى من خَلْفِي منادياً،  
وحينما تَلَقْتُ إلى مصدرِ ذلك الصوتِ  
رأيتُ نَيْلاً يُسرِعُ ناحيتى قائلاً: مرحباً  
بك يا أبْتى! لقد تأخرتَ علينا كثيراً  
هذه المرة!

فقلتُ له : أين تُرَاكَ كنتَ يانيلُ؟  
إننى لم أتركُ مَوْضِعاً فى هذه المَدِينَةِ  
لم أبحثُ فيه عَنْكَ!

فَقَالَ : لقد كنتُ أَتَابِعُ بَدْءَ العملِ  
فى معبدِ الْفِرْعَوْنِ، وهو معبدٌ ضخمٌ  
رائعٌ لأبدٍ وأن ترى كيف يَتِمُّ بِنَاؤُهُ، كما  
أن هناك الكثيرَ الذى شَيَّدَتْهُ أَيْدِى  
المصريين طَوَّالَ عشراتِ الأعوامِ  
الماضية لأبدٍ وأن تراه لتسجِّلَ لمن  
شَيَّدَهُ دِقَّةَ العملِ وروعةَ البناءِ.

فقلتُ له : دَعَكَ من هذا الآنَ، فهناك  
مايَجِبُ أن تُحَدِّثَنِي عنه أولاً.

فَقَالَ : لديك كلُّ الحقِّ، لقد مرَّتْ  
بِبلَدِنَا بحوادثٍ هَامَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ يَحْتَاجُ

قَصُّهَا عَلَيْكَ إلى وقتٍ طَوِيلٍ.  
وفى منزلٍ صغيرٍ تَتَنَاسَرُ على قِطْعِ  
أَثَاثِهِ القليلةِ أَوْرَاقُ الْبَرْدِى، جلستُ أَمَامَ  
نيلِ الذى بادرنى قائلاً: حسناً يا  
أبْتى! من أين تُحِبُّ أن نَبْدَأَ الحديثَ؟  
فقلتُ له : لِنَبْدَأَ من حيثِ البداية،  
منذُ ذلك اليومِ الذى رحلتُ فيه عن  
بِلَادِكُمْ.

فَقَالَ : لقد رحلتَ عَنَّا فى وقتٍ  
كانت فيه البلادُ تَمْتَلِئُ بالحروبِ  
وَالْفَوْضَى، بينما كبارُ رجالِ الدولةِ فى  
مَنْفٍ يُسَلِّمُونَ الْحُكْمَ إلى ملوكِ الأُسرةِ  
الثامنةِ، بعدما مرَّ على تَوَلِّيهِمْ شَتَوْنٌ  
مصرَ مايقربُ من سبعين يوماً فقط  
جَلَسَ بعدها على العرشِ ملوكُ الأُسرةِ  
الثامنةِ طَوَّالَ ثمانيةِ وثلاثين عاماً،  
واحداً من بَعْدِ الآخرِ وقد أَطْلَقُوا على  
أَنْفُسِهِمْ أَسْمَاءَ الْفِرَاعَةِ السَّابِقِينَ  
فكان منهم دُدْفُ رع وبيبى وَفِرْكَارِعُ،  
إلا أنهم لم يَتِمَّتْ عُوا بِأى مَظْهَرٍ من  
مَظَاهِرِ قُوَّةِ الْفِرَاعَةِ حيثُ لم تتعدَّ  
سَيَظَرَّتُهُمْ حُدُودَ الْعَاصِمَةِ وَقَبْلَ أن

يسقطُ حكمُ الأسرةِ الثامنةِ في مَنَفَ كان حُكَّامُ المقاطعةِ العشرين من مقاطعاتِ الوجهِ القبلى قد استطاعوا السيطرةَ على ما جاورَهُم من مقاطعاتٍ حتى شمل نفوذُهُم جميعَ مقاطعاتِ الوادى، فأعلنوا أَنفسَهُم حُكَّامًا على مصرَ وملوكًا للأسرةِ التاسعةِ، مُتَّخِذِينَ من مدينةِ إهناسيا (١) عاصمةً لملِكِهِم.

فقلتُ له : وبعد سُقُوطِ الأسرةِ الثامنةِ هل استطاعَ ملوكُ الأسرةِ التاسعةِ فى إهناسيا السيطرةَ على مقاطعاتِ الدلتا لإعادةِ وحدةِ البلادِ من جديدٍ؟

فقال : ظلَّ ملوكُ الأسرةِ التاسعةِ فى الحكمِ حوالى مائةِ عامٍ لم تمتدَّ سيطرتُهُم خلالها إلى مقاطعاتِ مصرَ الواقعةِ شمالى مَنَفَ، فقد اكتفى هؤلاءِ الملوكُ وَمَنْ تَبِعَهُم على العرشِ فى إهناسيا من ملوكِ الأسرةِ العاشرةِ بما تحت أيديهِم تاركِينَ مقاطعاتِ الدلتا

(١) غرب مدينةِ بنى سويف .

(٢) الأقصر حاليًا .

بين تنازُعِ حُكَّامِها وهجماتِ بدوِ الشرقِ والغربِ، وفى ظلِّ ضعفِ هؤلاءِ الملوكِ وعدمِ قدرتِهِم على تخليصِ البلادِ من التمزُّقِ والتنازعِ، كان أمراءُ طيبةَ (٢) يُعدُّونَ أَنفسَهُم لقيادةِ البلادِ نحوَ الاتِّحادِ، وكانت البدايةُ هى إعلانَ حاكمِ طيبةِ أُنْتَفَ الأولِ تأسيسَ أسرةٍ حاكمةٍ جديدةٍ تضمُّ الأربعَ مقاطعاتِ الجنوبيةِ من مقاطعاتِ الوادى، فكان على هذا الحاكمِ بعد إعلانِ انفصالِهِ عن مملكةِ إهناسيا خَوْضُ طريقٍ طويلٍ شاقٍّ من الحروبِ والمعاركِ مع حُكَّامِها ليواصلَ خلفاؤه أُنْتَفَ الثانى ومِنْتُوْحُتَّبُ الأولُ وأُنْتَفَ الثالثُ القتالَ حتى استطاعَ مِنْتُوْحُتَّبُ الثانى خامسُ ملوكِ الأسرةِ الحاديةِ عشرةَ إحرازَ الانتصارِ النهائى على المملكةِ الإهناسيةِ فى العامِ التاسعِ من ولايَتِهِ، ومع انتقالِ عاصمةِ البلادِ إلى طيبةَ بدأ مِنْتُوْحُتَّبُ الثانى طريقًا جديدًا من الكفاحِ المتواصلِ طَوَالَ أعوامِ حُكْمِهِ التى بَلَغَتْ الواحدَ والخمسينَ عامًا حتى كُتِبَ





له النجاحُ في إعادة الوحدة بين  
مقاطعات مصر من جديد.

فقلتُ له : وهكذا كما كان  
الجنوبُ سبباً في اتحاد الدلتا  
والوادي على يدِ فرعونها مينا،  
كان سبباً في خروجها من  
الفوضى التي تَبَعَتْ سقوطَ  
الأسرة السادسة على يدِ  
الفرعونِ مَنْتُوحتب الثاني.

فَقَالَ : حَقًّا لقد كان  
مَنْتُوحتب الثاني محارباً صلباً  
عَنيداً خاضَ من أجل البلاد  
الكثير والكثير من الحروب ليُعِيدَ  
لها وحدتها ويُمَهِّدَ السبيلَ إلى  
نهضة مدنها وتقدم شعوبها،  
وعلى الرغم من انشغاله بكلِّ ما

مجموعة من أشهر تيجان أعمدة المعابد الفرعونية

مقابرهم على الضفة الغربية للنهر،  
ولكنها كانت لانشغالهم الدائم بالحروبِ  
مقابر متواضعةً يعلو كلُّ منها هرمًا  
صغيراً، إلا أنَّ مقبرة مَنْتُوحتب الثاني  
قد تميَّزت عما سَبَقَهَا من مقابر ملوكِ  
الأسرة الحادية عشرة بالاتساع ودقَّة

خاضه من حروبٍ إلا أنه قد شَيِّدَ  
لنفسه مقبرةً عظيمةً..

فقاطعته قائلاً : أترأه قد شَيِّدَ  
لنفسه هرمًا عظيمًا كفراعنة الأسرتينِ  
الثالثة والرابعة؟

فَقَالَ : لقد شَيِّدَ ملوك طيبة

التصميم والبناء، فقد اجتهد مهندسو  
طبيبة في نحت مقبرته ومعبدِه الجنائزي  
في قلب صخور المنطقة ببراعة وجهد  
كبيرين حتى ظهر البناء بأعمدته  
وأروقته وتماثيله وكأنه قطعة من الطبيعة  
تحتضنها الصخور وتحيط بها الرمال.

فقلت له : وهل كانت هذه المقبرة من

الأبنية التي كنت تريدني أن أراها؟  
فقال : أجل هي أول الأبنية التي  
كنت سأصاحبك إلى مشاهدتها.

فقلت له : حسناً، لا يجب أن نضيع  
الوقت إذن، لنذهب إلى طيبة حيث  
يوجد هذا البناء، بينما يمكننا  
استكمال حديثنا في الطريق إليها.

فراح نيل يتمدد على  
فراشه قائلاً : لقد أوشك  
الليل أن ينتصف، كما أنني  
لم أنل شيئاً من الراحة  
طوال الأيام الثلاثة التي  
قضيتها متابعاً للعمل في  
معبد الفرعون، دعنا نستريح  
الليلة على أن نبدأ رحلتنا

إلى طيبة عند الصباح.

وعلى ظهر إحدى سفن النهر  
المتجهة صوب الجنوب جلسنا لنكمل ما  
انقطع من حديث أمس، ولكن بصرى  
كان قد تعلق بأحد المصريين وقد راح  
يصف أمامنا الكثير من التماثيل  
الخشبية الملونة التي ماكدت أدقق فيها  
النظر حتى وجدت نفسي أنهض إليها  
لأتملها عن قرب، فإذا بها مجموعة  
كبيرة من النماذج الخشبية المصغرة  
التي تمثل صور الحياة التي يحياها  
واحد من عظماء مصر، فهذا نموذج  
رائع يمثل ذلك الرجل جالساً أمام  
منزله يتابع إحصاء ما يمتلكه من







الماشية،  
يحيطُ به عددٌ  
من العاملين  
لديه وقد  
انشغلوا  
بتدوين أعداد  
ما يمرُّ  
أمامهم من  
الأبقارِ  
والثيران التي

#### نموذج إحصاء الماشية

الكثير من نماذج السفن النهرية  
بأشهرعتها وبحارتها وقوارب صيد  
الطيور والأسماك بمجاديفها وشباكها.  
وبعد ما توقفت طويلاً بين هذه  
التمائيل تلقتُ إلى ذلك المصري الذي  
كان قد فرغ من صفها على سطح  
السفينة قائلاً: إلى أين تذهب بكلِّ

هذه النماذج الخشبية؟

فقال: أنا ذاهبُ بها إلى الجنوب،  
فقد صنعها فنانون العاصمة لحاكم  
أونو.

فقلتُ له: وما أونو هذه؟

يسوقها الرعاة، صنع كلُّ ذلك من قطع  
الأخشاب الملونة في مهارة جعلت هذه  
التمائيل الصغيرة بألوانها الزاهية  
وحركاتها الصادقة تنطق بالحياة، وهذا  
نموذج آخر يصور مراحل صناعة  
الخبز في المنزل المصري، فهناك من  
يقوم بطحن الغلال، وهناك من يحول  
الطحين إلى خبز وقطائر مختلفة  
بإنصاحه داخل الأفران بعدما يتم  
تقطيعه وتشكيله، ونموذج ثالث يصور  
كيف تتم صناعة النسيج، ورابع يمثل  
عمليات صناعة الأثاث، وغير ذلك



المقاطعة إلى كل  
هذه القطع  
الخشبية؟

فقال : لقد  
صُنِعَتْ لِتُوضَعَ  
داخلَ سراديبِ  
مقبرته التي يُعدّها  
فى أوئو.

فقلت له : أعلمُ  
أنكم تعتقدون أن  
حياتكم بعد الموت  
ستكونُ صورةً من  
حياتكم فى الدنيا،  
لذلك كان أبائكم  
وأجدادكم يصنعون  
تماثيلَ حجريةً  
صغيرةً لمن يقوموا  
بخدمتهم،  
يضعونها فى



تماثيل حجرية يمثل إحدى المصريات تقوم بعملية العجن

فقال : إنها المقاطعة الخامسة  
عشرة من مقاطعات الوادى،  
مقابرهم لى يقدموا لهم الخدمات فى  
الحياة الآخرة.  
فقلت له : ولماذا يحتاج حاكم  
فقال : ولنفس السبب نصنع هذه



نموذج صيد الأسماك بواسطة الشباك

التماثيل وتلك  
النماذج وإن  
كنّا اليوم  
نقوم بنحتها  
فى أنواع  
الأخشاب  
المختلفة،  
فهذا لأنه قد  
توفر لدينا  
الكثير من

التماثيل قد زاد اليوم عما كان عليه  
فى الماضى زيادةً كبيرةً ممّا جعلنا  
نتوسّع فى استعمال سراديب المقابر،  
فعلى الرغم من أن أباعنا كانوا  
يستعملون هذه السراديب لوضع

تماثيلهم  
وتماثيل من  
كان يقوم  
بخدمتهم، إلا  
أننا قد أكثرنا  
من استعمالها  
حتى أننا

الأخشاب التى تجلب من غابات لبنان  
وسورياً، كما أن نحت الأخشاب  
وتلوينها لا يتطلب نفس الجهد الذى  
يتطلبه نحت الأحجار.

فقلت له : قد رأيت أباعكم يحرصون  
على صناعة الكثير من هذه التماثيل،  
ولكننى لم أَرَ قط أحداً يصنع لنفسه  
كل هذه المجموعة الكبيرة!

فقال : لقد صنعت هذه التماثيل  
لواحد من حكام المقاطعات الذين  
يتمتعون بثروات كبيرة، ويعيشون حياة  
الرفاهية والثراء، كما أن عدد هذه



التمائيل ما يميزُ بحسنِ العملِ  
وجلالِ المظهرِ، وقد فصلتُنا عنهم  
عهودُ طويلةٌ من التخلُّفِ والفوضى،  
حاولنا بعدها أن ننهضَ من جديدٍ،  
حتى استطعنا اليومَ الوصولَ إلى  
نفسِ الدقةِ والإتقانِ الذي كان  
يعملُ به هؤلاء الفنانونَ مع تميزٍ  
تمائيلنا بقوةِ التعبيرِ وصدقِهِ.

فقلتُ له : وماذا عن الفنونِ  
الأخرى التي كانت تنتشرُ في  
منف؟

فقال : مارسَ فنانونا النقش  
بمهارةٍ فائقةٍ، فنقشُوا صُورَهُمْ  
على صخورِ الجرانيتِ والحجرِ  
الجيريِّ بما يشهدُ لهم بالإبداعِ  
والتفوقِ، كما ظهرَ لدينا الرسمُ الملونُ  
على جدرانِ المعابدِ والمقابرِ بصورةٍ  
تفوقُ التي كان عليها في الماضي،  
فسجَّلَ الفنانُ المصريُّ الكثيرَ والكثيرَ  
من صُورِ حياته اليوميةِ إلى أن احتلَّ  
الرسمُ الملونُ هذه المكانةَ التي كان  
يحتلُّها النقشُ في الماضي.

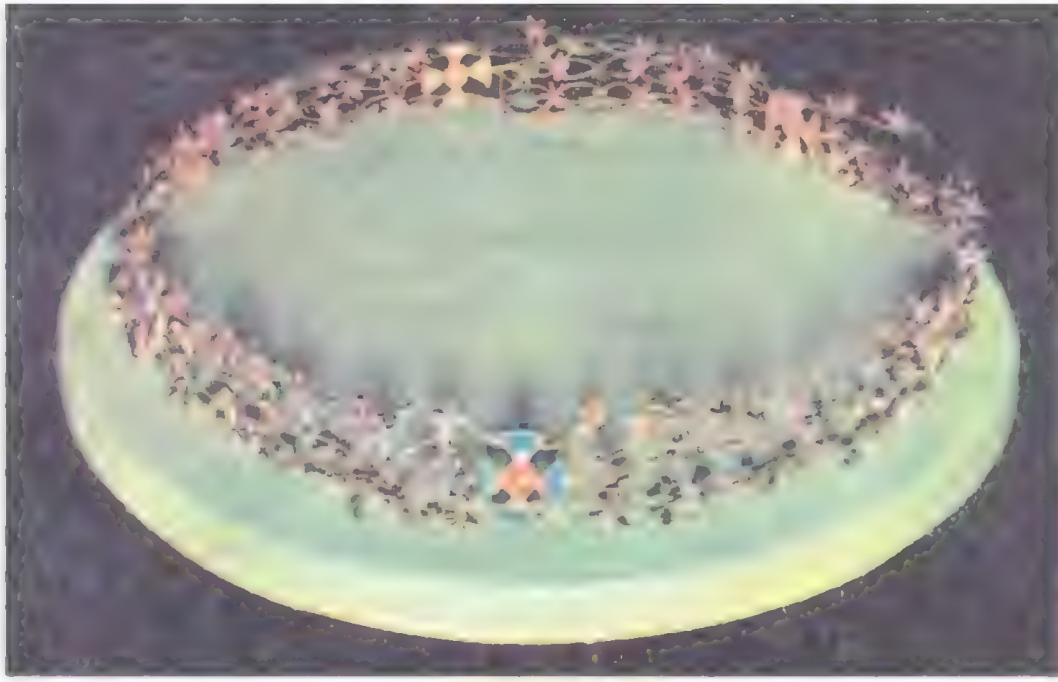


تمثال من الخشب الملون والمطعم بالنحاس والبلعبر

نصنعُ سراديبَ خاصةً لوضعِ تماثيلِ  
أصحابِ الحِرَفِ والصناعاتِ، التي  
تقومُ بخدمةِ المتوفى في حياته الآخرة.  
فقلتُ له : لقد استطاعَ أبائُكم نحتَ  
الكثيرِ من التماثيلِ في دِقَّةٍ وإتقانٍ،  
فهل استطعتمُ نحتَ تماثيلِكُم بنفسِ  
هذه الدِقَّةِ وذلكِ الإتقانِ؟

فقال : تركَ لنا فنَّانُو مَنْفَ من





فقلتُ له : وهل تقدّمتُ  
لديكم صناعاتُ الحليِّ  
والأثاثِ بنفسِ القدرِ  
الذي تقدّمتُ به فنونُ  
الرسمِ الملوّنِ؟

فقال : نعم، فقد  
تقدّمتُ لدينا كلُّ  
الصناعاتِ الدقيقةِ،  
فصنعنا الأواني الخزفيةِ  
ذاتِ اللّونِ الأزرقِ وأوانيَ

تاج ذهبي لإحدى أميرات الأسرة الثانية عشرة

الطعام المرميّة مختلفة الأشكال، واستخدمنا العاجَ في تطعيم الأثاثِ



صناعة الأثاث «نقش جداري - سقارة»



بأشكالٍ جديدةٍ مبتكرةٍ، وقُمْنَا بتطويرِ  
الصناعاتِ المعدنية، فانتشرتْ  
صناعاتُ النحاسِ وشكَّلتْ منه المقابضُ  
والمرايا المصقولة، ويبقى أروعُ ما  
يمكنُكَ مشاهدتهُ على أرضِ مصرَ من  
الصناعاتِ وهو هذه المشغولاتُ الذهبيةُ  
المرصعةُ بالأحجارِ الكريمةِ من القلائدِ  
والأكاليلِ.

وطالَ حديثي مع ذلك الرجلِ  
المصريِّ وهو يحدثُنِي عن نهضةِ الفنونِ  
في بلادهِ بعدَ كلِّ مامرٍّ بها من عهودِ  
الضعفِ والتدهورِ بفضلِ عنايةِ فراعنةِ  
مصرَ الجددِ بحضارةِ البلادِ وفنونِها،  
حتى إذا ما انتهَى حديثي معه توجَّهْتُ  
إلى نيلٍ الذي كان قد راحَ يتمتَّعُ  
بالنومِ العميقِ مرَّةً أخرى على ظهرِ  
السفينةِ تحتَ أشعةِ الشمسِ، وكأنَّه لم  
يَذُقْ طعمًا للنومِ منذُ عدَّةِ أعوامٍ لا  
بِضعةِ أيامٍ كما رَوَى لي!

ومن جديدٍ كان عليَّ أن أُخْرِجَ ذلك  
الفتى من نومهِ العميقِ لنكملَ مابدأناه  
من حديثِ الأمسِ، وبينما كان يحاولُ

أن يُفِيْقَ من نومهِ بأدْرتهُ قائلاً: هيا  
يانيلُ لتقصَّ عليَّ الآنَ ماقدَ حَدَثَ بعدَ  
أن أعادَ مِنْتَوَحْتِبُ الثاني وحدةَ البلادِ،  
فأخذَ يُحْمَلِقُ في وجهي، يحاولُ التغلُّبَ  
على النومِ قائلاً: تولَّى منتحوتب الثالثُ  
الحكمَ خَلْفًا للفرعونِ منتحوتب الثاني  
بعد أن اشتركَ معه في المعاركِ التي  
خاضَهَا لتخليصِ البلدِ من التنازعِ  
والفرقةِ، فكان همَّةُ الأولِ طوالَ سنواتٍ  
حكمِهِ هو متابعةُ القضاءِ على كلِّ  
مظاهرِ هذه الفرقةِ على أرضِ مصرَ  
ليُعيدَ إليها ما افتقدتهُ من الأمانِ  
والاستقرارِ الذي يساعدُ على الخروجِ

بها إلى حياة العمل والتقدم والحضارة،  
وحينما تحقق له استقرار الدلتا  
والوادي قام بالكثير من الأعمال  
العظيمة كان أهمها تمهيد الطريق من  
مدينة قفط جنوبى الوادي إلى البحر  
الأحمر لتسهيل عملية التجارة مع بلاد  
بُنت، وبعد أن جلس منتوحب الرابع  
على عرش الفراعنة ثلاثة أعوام كآخر  
فراعنة الأسرة الحادية عشرة،  
استطاع وزيره أمنمحات الأول أن يفوز  
بالعرش لما تمتع به من قوة وعزيمة  
وكفاءة مكنته من حكم البلاد بمقدرة  
عظيمة كؤل فراعنة الأسرة الثانية  
عشرة، هذه الأسرة هي التي نهضت  
بالبلاد إلى قمة الرقي والتحضر  
وجعلتها تعيش سنوات عصرها  
الذهبي.

فقلت له : وماذا فعل فراعنة الأسرة  
الثانية عشرة لينهضوا بالبلاد ويحققوا  
لها ما أراه اليوم من النظام والثراء  
والتحضر؟

فقال : إنها سلسلة طويلة من الجهد

الشاق والعمل المتواصل بدأها  
أمنمحات الأول حينما أسس الأسرة  
الثانية عشرة ونقل عاصمة البلاد إلى  
مدينة إث تاوى...

فقاطعت قائلاً : ولماذا لم يبق على  
طيبة عاصمة للبلاد؟

فقال : لم تكن البلاد فى ذلك الوقت  
قد تخلصت تماماً من الأسباب التي  
أدت فى الماضى إلى تنازع مقاطعاتها  
ولم يكن من المقبول أن يبقى الفرعون  
فى أقصى الجنوب تفصله عن  
مقاطعات الشمال مئات الكيلومترات،  
لذلك اتخذ أمنمحات الأول من هذه  
المدينة الواقعة ما بين الدلتا والوادي  
عاصمة له مطلقاً عليها إث تاوى أى  
التي تقوم بمراقبة الأرضين.

فقلت له : إذا كان هذا هو ما يريده،  
فلماذا لم يتخذ من منف عاصمة  
الفراعنة العظام أو إهناسيا عاصمة  
ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة  
عاصمة له بدلاً من أن يقوم بإنشاء  
مدينة جديدة؟





نموذج خشبي يمثل عمليات الغزل والنسج

إلى مواصلة الحديث عن فراعنة  
الأسرة الثانية عشرة.

فقال : من إيث تاوي انطلق مؤسس  
الأسرة الثانية عشرة يبذل جهوده  
المضنية في سبيل نهوض بلاده  
وتقدمها، فشجع العمل في المحاجر  
والمناجم، وأظهر اعتناء كبيراً بالفنون  
والحرف والصناعات الدقيقة بعد أن  
قام بتأمين الحدود وإعادة بناء  
الحصون والقلاع شمال شرقى شبه  
جزيرة سيناء، ليرحل في العام التاسع  
والعشرين من ولايته تاركاً قيادة مصر

فقال : رأى الفرعون أن يُقيم مدينةً  
جديدة حتى يستطيع أن يشيّد بين  
طرقاتها جميع ما يرغب في وجوده من  
أبنية وإدارات تحفظ النظام وترعى  
شئون البلاد، وعلى أية حال لم تكن إيث  
تاوي بعيدة عن تلك المنطقة التي  
تتوسط المسافة ما بين الدلتا والوادي  
والتي حرّص الفراعنة عبّر عصورهم  
على أن يقيموا فيها عواصم ملوكهم من  
مدينة عين شمس إلى مدينتي منف  
وإهناسيا.

فقلت له : حسناً يا نبيل، لنعد الآن

إلى الفرعون سنوسرت الأول الذى كانت سنوات حكمه صفحة جديدة من صفحات الكفاح والتحضر تشهد له حروبه فى الجنوب من أجل تثبيت الحدود عند نقطة تبعد نحو خمسة وعشرين كيلومتراً جنوبى وادى حلفاً بالقوة والحزم وحسن الإدارة طوال أربعة وأربعين عاماً، عشرة منها بجانب أمنحات الأول وثلاثة أخرى بالاشتراك مع ولى عهده أمنحات الثانى الذى جلس على عرش الفراعنة خمسة وثلاثين عاماً كانت مصر خلالها قد تنفست نسمات الرقى وعبير المدنية من جديد، فراحت تكثر من إرسال بعثاتها إلى المناجم والمحاجر لاستخراج مختلف أنواع المعادن وقطع الأحجار، وتنشط من رحلات قوافلها فى البر وأساطيلها فى البحرين الأحمر والمتوسط لممارسة أعمال التجارة مع لبنان وسوريا وبلاد بنت، بل ومع الكثيرين من جزر البحر المتوسط أيضاً.

ويأتى سنوسرت الثانى ليكمل مسيرة أبائه طوال أعوام حكمه القصير التى لم تتجاوز التسعة عشر عاماً قبل أن يسلم العرش إلى فرعون مصر المحارب سنوسرت الثالث الذى



تمثال خشبى للملك سنوسرت الأول

رأى بَوَادِرِ الاضطرابِ والفوضى تَطُلُ  
من حدودِ البلادِ الجنوبية، فَقَادَ جِيوشَهُ  
مَخْتَرِقًا الْأَرْضَ الإفريقيةَ حَتَّى بِلَادِ  
بُنْتُ يُعِيدُ إِلَى الْحُدُودِ أَمْنَهَا  
وَأَسْتَقْرَارَهَا، وَكَمَا قَامَ أَمْنِمَحَاتُ الْأَوَّلِ  
بِتَحْصِينِ حُدُودِ مِصْرَ الشَّمَالِيَّةِ، قَامَ  
سُنُوسِرَتُ الثَّالِثُ بِنِجَاءِ مَجْمُوعَةٍ عَظِيمَةٍ  
مِنَ الْقِلَاعِ وَالْحَصُونِ عَلَى طُولِ  
حُدُودِهَا الْجَنُوبِيَّةِ، وَهَذِهِ الْقِلَاعُ فِي  
أَقْصَى الْجَنُوبِ هِيَ ثَانِي الْأَبْنِيَةِ الَّتِي  
سَأُرِيهَا لَكَ بَعْدَمَا نَنْتَهِي مِنْ مَشَاهِدَةِ  
مَقْبَرَةٍ وَمَعْبَدٍ مُنْتَوَحَتِبُ الثَّانِي...

فَقَاطَعْتُهُ وَقَدْ لَاحَظْتُ شِدَّةَ مِيلِهِ إِلَى  
مَعَاوِدَةِ النُّومِ قَائِلًا: لِنَنْتَه مِنْ الْحَدِيثِ  
أَوَّلًا، فَأَنَا لَنْ أَقُومَ بِمَشَاهِدَةِ أَيِّ شَيْءٍ  
قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ مِنْكَ كُلَّ مَا أُرِيدُ أَنْ  
أَعْلَمَهُ.

فَقَالَ: لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنْ  
أَخْبَارِ الْفِرَاعَةِ يَا أَبْتِي، فَقَدْ خَلَفَ  
سُنُوسِرَتُ الثَّالِثُ عَلَى عَرْشِ مِصْرَ بَعْدَ  
حُكْمٍ دَامَ ثَمَانِيَّةً وَثَلَاثِينَ عَامًا فِرْعَوْنُنَا  
أَمْنِمَحَاتُ الثَّالِثُ مِنْذُ مَا يَقْرُبُ مِنْ وَاحِدٍ

وَأَرْبَعِينَ عَامًا إِلَى الْيَوْمِ، وَكَمَا تَرَى  
فَقَدْ تَابَعَتْ بِلَادُنَا نَهْضَتَهَا وَوَأَصَلَتْ  
الطَّرِيقَ إِلَى الْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ مِنَ الرِّقَى  
وَالْتَحَضُّرِ، فَلَمْ يَكُنْ أَمْنِمَحَاتُ الثَّالِثُ إِلَّا  
وَاحِدًا مِنْ مُلُوكِ الْأَسْرَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ،  
هَؤُلَاءِ الْفِرَاعَةُ الَّذِينَ أَعَادُوا لِبِلَادِهِمْ  
الْمَجْدَ وَالرَّفْعَةَ وَالرِّيَادَةَ، بَعْدَمَا أَعَادَ لَهَا  
فِرَاعَةُ الْأَسْرَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ الْوَحْدَةَ  
وَالْأَسْتَقْرَارَ، وَكَمَا كَانَ عَهْدُ سُنُوسِرَتِ  
الثَّالِثِ عَهْدَ فَتُوحَاتٍ وَابْتِصَارَاتٍ، كَانَ  
عَهْدُ أَمْنِمَحَاتِ الثَّالِثِ عَهْدَ رَقَى وَإِنْجَازٍ  
ازْدَهَرَتْ فِيهِ الْفَنُونُ وَالصَّنَاعَاتُ  
وَأَعْمَالُ التِّجَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ الَّتِي أَخَذَتْ  
مِنْ جُهُودِهِ الْكَثِيرِ، وَبِخَاصَّةٍ أَعْمَالُهُ  
الْعَظِيمَةُ فِي إِقْلِيمِ الْفَيُومِ.

فَقُلْتُ لَهُ: مَاذَا تَقْصِدُ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ  
الْعَظِيمَةِ فِي إِقْلِيمِ الْفَيُومِ؟

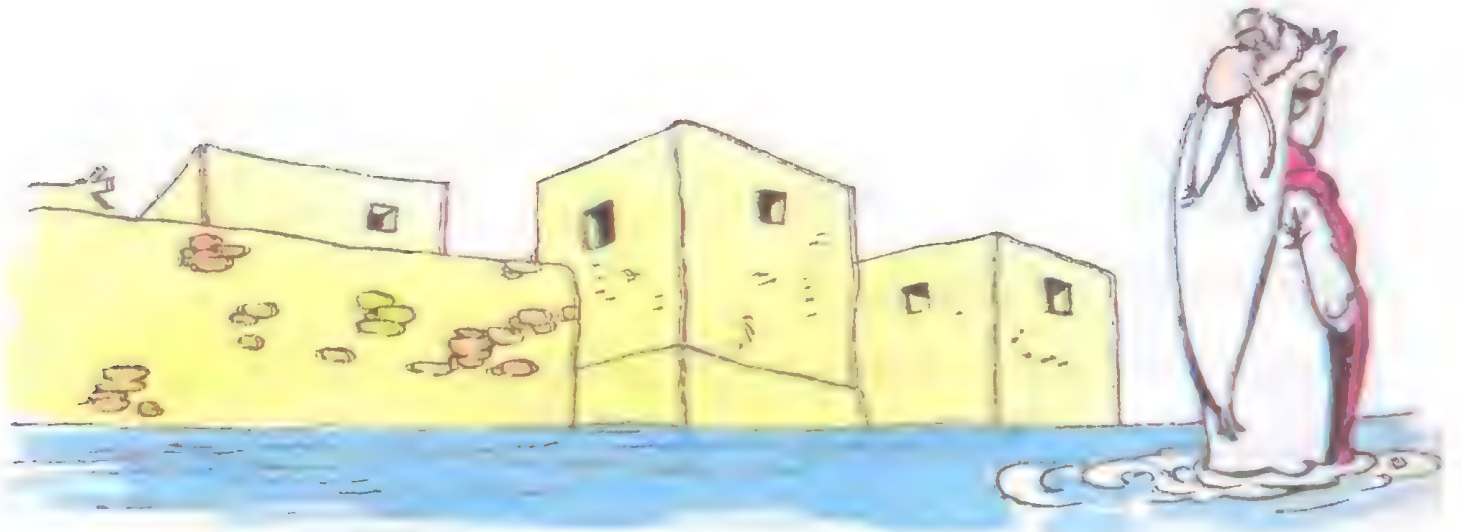
فَقَالَ: كَانَ إِقْلِيمُ الْفَيُومِ إِلَى وَقْتٍ  
قَرِيبٍ مَجْرَدَ مَسَاحَةٍ مَتَسَعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ  
الْمُنْخَفِضَةِ الْوَاقِعَةِ غَرْبِي النُّهْرِ الَّتِي  
يَمْلُؤُهَا بِمَائِهِ فِي أَوْقَاتِ الْفَيْضَانِ، حَتَّى  
إِذَا مَا انْحَسَرَ الْفَيْضَانُ أَخَذَ النُّهْرُ





تمثال حجري للملك أمنمحات الثالث

يستردُّ جزءاً من المياه التي  
سبقَ وأن تجمَّعتُ على  
أرضِ الإقليم المنخفضة  
مرةً أخرى، ليتبقَّى الجزءُ  
الأكبرُ منها راكداً دونَ  
الاستفادةِ منه يغطِّي  
مساحةً عظيمةً من أخصبِ  
الأراضيِ المصريَّةِ، لذلك  
حاولَ فراعنةُ مصرَ منذُ  
الأسرةِ الخامسةِ الاستفادةَ  
من أرضِ الإقليمِ الخصبةِ  
وكميَّاتِ المياهِ  
الهائلةِ المتجمَّعةِ به، وحاولَ  
من بعدهمُ أمنمحاتُ الأولُ  
تجفيفَ الجزءِ الأكبرِ من  
هذا الإقليمِ،



ولكن جميع هذه المحاولات المتتابعة لم يكتب لها النجاح التام إلا في عهد الملك أمنمحات الثالث الذي أمر بإقامة الحواجز والسدود لتخزين كميات المياه الهائلة في المنطقة شديدة الانخفاض من أرض الإقليم ومنع جريانها مرة ثانية إلى النهر إلا في الوقت الذي يشح فيه الفيضان، فاستطعننا بذلك الاستفادة من هذه المياه في رى كثير من أرض الدلتا، في نفس الوقت الذي استطعننا فيه تخلص نحو عشرين ألف فدان من أسفل المياه، لتتحول إلى حقول خصبة تزدهر بمنتجاتها الزراعية.

فقلت له : ياله من عمل عظيم رائع! لقد ذكرنى ما أراه اليوم في بلادكم بما سبق وأن رأيته بالأمس يوم أن كانت أعمال فراعنة الأسرة الرابعة تصعد بمصر إلى موضع الريادة والتميز.

وقبل أن يغلق نيل عينيه معلناً فشله التام في مقاومة النوم، أسرعت أقول

متسائلاً: ولكن هل استطاع أمنمحات الأول وفراعنة الأسرة الثانية عشرة من بعده قيادة البلاد بنفس هذا الاقتدار وهذه المهارة التي كان يتمتع بها فراعنة الأسرة الرابعة يانيل؟

فقال : لقد تميز ملوك الأسرة الثانية عشرة بالقدرة الفائقة على الإدارة وتسيير شئون البلاد، هذه القدرة هي التي جعلتها تخرج من الفوضى إلى النظام ومن الضعف إلى القوة والازدهار، فلم يكن الحال في أول عهد هذه الأسرة كالحال الذي تولت فيه الأسرة الرابعة، لأن الأسرة الرابعة كانت قد ورثت دولة ثابتة الأركان تسيير على مهل صوب التقدم بعكس أمنمحات الأول وأسرتيه الذين ورثوا ملكاً قد زعزعت عهده طويلاً من الاضطراب والفوضى، فكان وصولهم بالبلاد إلى ما هي عليه الآن من رقى وازدهار عملاً عظيماً احتاج إلى الكثير من الجهود المضنية لتنظيم إدارات حكوماتها وإعادة دقة ومهارة أعمالها

حتى انتظم العمل تماماً فى كل أرجاء مقاطعات الدلتا والوادي ونهضت فيها الصناعات والفنون وأعمال الزراعة من جديد، وعلى الرغم من عدم امتلاك فراعنة الأسرة الثانية عشرة لما كان يمتلكه فراعنة الأسرتين الثالثة والرابعة من أراضٍ وأموالٍ فى جميع مقاطعات مصر، إلا أنهم بما استحدثوه من نظم الإدارة قد استطاعوا توفير الكثير من الأموال ساعدتهم على النهوض والتقدم.

فقلت له : حقاً، إن بلادكم لم ترتق يوماً إلى كل ما قد حققته من تقدم وما قدمته إلى أمم الأرض وشعوب العالم من مدنية وتحضرٍ إلا بقدرة حكامها ومهارة أبنائها.

ولكن ترى كيف استطاع فراعنة الأسرة الثانية عشرة القضاء على السلطة التى تمتع بها حكام المقاطعات طوال عهود الفوضى والانقسام؟

وكان هذا هو آخر الأسئلة التى ألقيتها على نيل، لأنه كان قد راح

يستسلم تماماً للفرق فى النوم دون أن يقدم لى الإجابة، ولأننى لا أستطيع الجلوس دون أن أفتش فيما حولى عن شىء يستحق المشاهدة أو أحدٍ يقدم لى الإجابة على بعض مالى من تساؤلات؛ رحت أتجول على ظهر السفينة النهرية التى كانت قد توقفت على شاطئ إحدى المقاطعات، ولم يطل بى التجول فسرعان ما هبطت إلى الشاطئ مسرعاً خلف هذا الفنان المصرى، بعدما عثرت على بعض نماذجهِ وتماثيلهِ الخشبية الصغيرة، فأدركت أنه لابد وقد هبط متجهاً إلى حاكم مقاطعة أونو تاركاً ما عثرت عليه دون أن يلتفت إلى وجودى.

وبينما كنت فى طريقى راكضاً خلف هذا الفنان المصرى، وقع بصرى على أحد الجنود واقفاً أمام إحدى المقابر، فرأيت أن أعطيه ما أحمله من التماثيل ليذهب بها إلى حاكم مقاطعته، حتى أستطيع اللحاق بالسفينة قبل أن تعاود إبحارها إلى



طَيِّبَةً، وَلَكِنِّي  
مَا كِدْتُ أَصِلُ إِلَيْهِ  
حَتَّى شَاهَدْتُ  
مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً  
مِنَ الرِّجَالِ قَدْ  
تَوَقَّفُوا أَمَامَهُ،  
حَامِلِينَ الْكَثِيرَ مِنْ

الْأَقْمَشَةِ الْكَثَانِيَّةِ وَأَوَانِي الْفَخَّارِ  
وَالْخَزَفِ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ مَتَسَائِلًا: لِمَاذَا  
يُخَضِّرُ رِجَالَكُمْ كُلَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِلَى  
الْمَقَابِرِ؟

فَأَخَذَ يُشِيرُ إِلَى إِحْدَى الْحُجَرَاتِ  
الْمَلِصَّةِ لِلْمَقْبَرَةِ مِنْ خَلْفِهِ قَائِلًا: إِنَّمَا  
نُعِدُّ هَذِهِ الْحَجَرَةَ لِكَيْ تَتِمَّ بِهَا عَمَلِيَّاتُ  
تَحْنِيطِ جَسَدِ حَاكِمِ الْمَقَاطِعَةِ، لِذَلِكَ  
نَجْلِبُ إِلَيْهَا كُلَّ مَا تَرَاهُ أَمَامَكَ.

فَقُلْتُ لَهُ: وَهَلْ يَمْتَلِكُ حَاكِمُ الْمَقَاطِعَةِ  
مَا يَجْعَلُهُ يَجْهُزُ حَجَرَةً لِتَحْنِيطِ جَسَدِهِ  
بِكُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؟

فَقَالَ: بِالطَّبَعِ، لَقَدْ وَرِثَ عَنْ آبَائِهِ  
الْكَثِيرِ مِنَ الثَّرَوَاتِ الَّتِي كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ  
بِامْتِلَاقِهَا فِي وَقْتِ انْفِرَادِهِمْ بِحُكْمِ

الْمَقَاطِعَةِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ  
تَتَحَقَّقَ لِمَصْرَ الْوَحْدَةِ وَيَسْتَطِيعُ فِرَاعْنَةُ  
الْأُسْرَةِ الثَّانِيَّةِ عَشْرَةَ وَاحِدًا مِنْ بَعْدِ  
آخِرِ الْقَضَاءِ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْ مَظَاهِرِ  
سَيْطَرَةِ حُكَّامِ الْمَقَاطِعَاتِ وَنَفُوذِهِمْ، وَمَعَ  
أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا الْكَثِيرَ مِنْ سَيْطَرَتِهِمْ  
لِصَالِحِ اتِّحَادِ الْبِلَادِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَزَالُ  
لَدَيْهِمُ الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ الثَّرَاءِ الَّذِي كَانَ  
يَتَمَتَّعُ بِهِ آبَاؤُهُمْ فِي الْمَاضِي.

فَقُلْتُ لَهُ: وَلَكِنْ إِذَا كَانَ حُكَّامُ  
الْمَقَاطِعَاتِ قَدْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَشْيِئُوا  
لِأَنْفُسِهِمْ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَابِرِ، فَكَيْفَ شَيْءَ  
فِرَاعْنَةُ الْبِلَادِ مَقَابِرَهُمْ وَأَبْنَيْتَهُمْ؟

فَقَالَ: لَقَدْ أَظْهَرَ فِرَاعْنَةُ الْأُسْرَةَ  
الثَّانِيَّةَ عَشْرَةَ نَشَاطًا مَعْمَارِيًّا عَظِيمًا

يتناسب مع ما تمتعوا به من قدرة  
ومهارة، فانتشرت معابدهم وأبنيتهم  
فى طول البلاد وعرضها، من معابد  
ومنشآت أمنحات الأول فى طيبة  
ومنقف، وسنوسرت الأول فى عين  
شمس، إلى ذلك المعبد العظيم الذى بدأ  
أمنحات الثالث فى تشييده جنوب  
شرق الفيوم، ولكنهم على الرغم من  
ذلك كله لم يشيّدوا لأنفسهم أهرامات  
رائعة كتلك التى شيدها فراعنة الأسرة  
الرابعة، بل اكتفوا بإقامة أهرامات  
متواضعة بُنيت من اللبن المغطى بطبقة

من الأحجار الجيرية البيضاء حول  
عاصمتهم إيث تاوى.

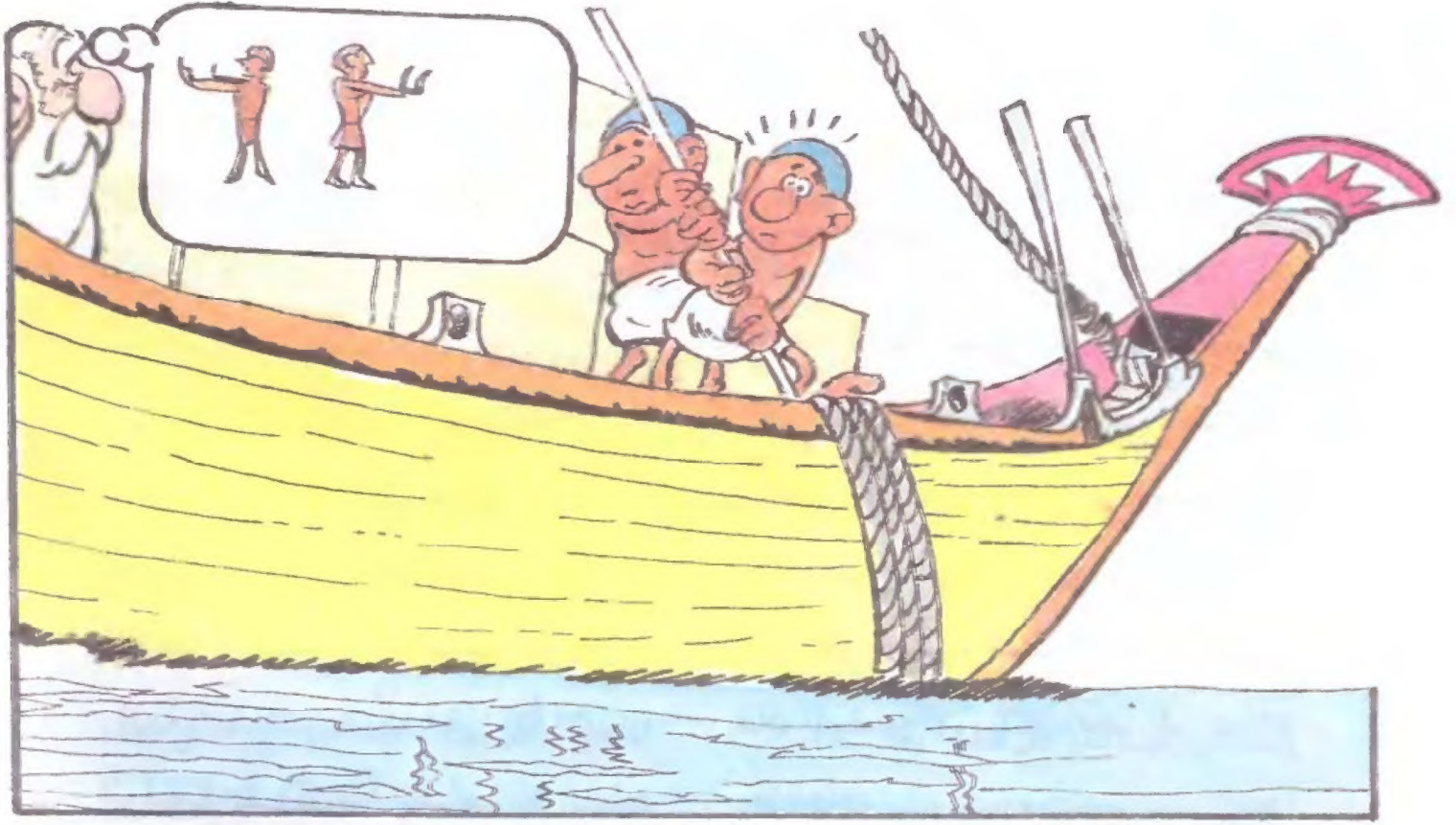
وبينما كان هذا الجندي يشرح لى  
كيفية بناء هذه الأهرامات، تنبّهت إلى  
أمر ما أحمله من تماثيل، وما ينتظرني  
على شاطئ المقاطعة من متابعة  
رحلتى إلى طيبة، فأسرعت بالحقاق  
بالسفينة التى كانت تستعد للمعاودة  
الإبحار، بعدما أعطيت التماثيل إلى  
ذلك الجندي لى يذهب بها إلى حاكم  
مقاطعته.

وعلى سطح السفينة المبحرة من



إحدى الحجرات بمقبرة أحد الأمراء بمنطقة الأهرامات





القادمة!



جديدٍ جلستُ ألتقطُ الأنفاسَ مُغْلِقًا  
عَيْنَيَّ، استرجعُ كلَّ مَسمعتهُ من أخبارِ  
مصرَ في عصرِها الذهبيِّ، وأفكرُ في  
زياراتي القادمةِ إلى معالمٍ ومنشآتِ  
ذلك العصرِ، فإذا بي أستمعُ إلى  
الضجيجِ وقد ملأَ السفينةَ من حولي،  
فنهضتُ واقفاً أسألُ عما جرى، حتى  
علّمتُ أن ذلك الفنانَ المصريَّ قد فقدَ  
الكثيرَ من تماثيله التي كان ينقلها من  
أمامنا إلى الجهةِ الأخرى من سطحِ  
السفينةِ استعداداً لهبوطه في المقاطعةِ



أسمى «تاريخ»، وجدت منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، معه عشت خطواته الأولى، وبين تجمعاته سعت منتقلا من بلد إلى آخر، وطنى حيث يجد الإنسان فى العمل والإبتكار، لأراقب مسيرة أعماله، أحصى أخباره، وأتوّن إنجازاته يوما من بعد آخر وعاما تلو عام، تعددت زيارتى إلى كل أقطار العالم فكان لبلادكم نصيب وافر من هذه الزيارات، فيها شاهدت قيام أول حضارات الإنسان على أرضه، ولها سجلت الكثير من صقحات البطولات، وسجلات الإنجازات والرقى، واليوم وبعد كل هذه الأعوام الطوال أجلس بينكم لأحدثكم حديث مصر عبر الزمان نسترجع سويا أحداث رحلاتى إلى أرض النهر والأهرامات والحضارة.



### حقوق التوزيع فى مصر والعالم محفوظة



#### للمكتب العربى المعارف

١٠ شارع الفريق محمد رشاد - خلف عمر أفندى  
ميدان الحجاز - مصر الجديدة - القاهرة  
ت: ٢٤٢١٥٢٦

#### الناشر



#### «نيل وتاريخ»

جميع حقوق الطبع والتوزيع مملوكة للناشر ويحظر النقل، أو الترجمة، أو الاقتباس من هذه السلسلة فى أى شكل كان جزئياً، أو كلياً بدون إذن خطى من الناشر، وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة إلى كل الدول العربية، وقد اتخذت إجراءات التسجيل والحماية فى العالم العربى بموجب الاتفاقيات الدولية لحماية الحقوق الفنية والأدبية.

شخصيتان ملك لمنشورات الغالى وهاتان  
الشخصيتان مسجلتان ومحفوظتان ولا يجوز  
استخدامهما إلا بتصريح خاص من المالك  
«منشورات الغالى»



في راحة  
من راحة  
بمناسبة  
غروب شمس  
الوقت الذهبي  
انتصا  
نائب  
عصر التوحيد  
الترجمة  
سقوط

الكتاب

P/NC  
962

ح: م

V5

Bibliotheca Mexadrina



0308101